Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 3, 2026, Pages: 61-68
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Arab Thinkers' Responses to Orientalist Claims

Dr. Muhamad Khalifat Birini *
Faculty of Arts, Sebha University, Sebha, Libya

رد المفكرين العرب على دعاوى الاستشراق

د. محمد خليفة بريني *
كلية الآداب، جامعة سبها، سبها، ليبيا

*Corresponding author: Moh.ahmad@sebhau.edu.ly

Received: May 29, 2026	Accepted: June 10, 2026	Published: July 11, 2026

Abstract:
Arab thinkers' responses to Orientalist claims emerged within diverse intellectual currents, characterized by both the criticism and refutation of perceived biases, and the selective utilization of Orientalist methodologies. These responses varied in their intellectual trends and analytical approaches. This research investigates the significant discourse surrounding these responses, focusing on how Arab thinkers addressed allegations regarding Islam's relationship with reason and the originality of Islamic philosophy. It highlights that these responses were not merely defensive, but constituted a critical intellectual project aimed at deconstructing the ideological and political foundations of Orientalist discourse. The study demonstrates that Arab thinkers effectively challenged the notion of a monolithic, anti-rational Islamic civilization by grounding their arguments in historical evidence and Islamic theological texts. Furthermore, it refutes the claim that Islamic philosophy was merely a derivative imitation of Greek thought, arguing instead that Muslim philosophers critically synthesized and transformed inherited traditions to reflect the realities and values of Islamic civilization. Ultimately, the research illustrates that these intellectual engagements were essential in challenging the hegemony of Orientalist perspectives and in affirming the independent, innovative contributions of Islamic thought to global intellectual history.

Keywords: Orientalism, Islamic Philosophy, Arab Thought, Rationalism, Cultural Discourse.

الملخص
برزت ردود المفكرين العرب على دعاوى الاستشراق ضمن تيارات فكرية متعددة، اتسمت بالنقد وتفنيد مزاعم التحيز، وفي الوقت ذاته سعت تيارات أخرى للاستفادة من المناهج الاستشراقية؛ مما أدى إلى تباين في الاتجاهات والمناهج البحثية. يتناول هذا البحث الخطاب الفكري لهذه الردود، مسلطاً الضوء على كيفية معالجة المفكرين العرب للادعاءات المتعلقة بعلاقة الإسلام بالعقل وأصالة الفلسفة الإسلامية. ويوضح البحث أن هذه الردود لم تكن دفاعية فحسب، بل شكلت مشروعاً فكرياً نقدياً يهدف إلى تفكيك الأسس الأيديولوجية والسياسية للخطاب الاستشراقي. وتبين الدراسة أن المفكرين العرب نجحوا في تحدي فكرة الحضارة الإسلامية المناهضة للعقل من خلال تأصيل حججهم في الأدلة التاريخية والنصوص الدينية

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الإسلامية. علاوة على ذلك، يفند البحث الزعم بأن الفلسفة الإسلامية كانت مجرد محاكاة للفلسفة اليونانية، مؤكداً أن الفلاسفة المسلمين قاموا بعملية تركيب نقدي وإعادة صياغة للتراث الموروث ليعكس قيم الحضارة الإسلامية وواقعها. وفي الختام، يظهر البحث أن هذه الاشتباكات الفكرية كانت ضرورية لكسر هيمنة المنظور الاستشراقي وتأكيد الإسهامات المستقلة والمبتكرة للفكر الإسلامي في تاريخ الفكر العالمي.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الفلسفة الإسلامية، الفكر العربي، العقلانية، الخطاب الثقافي.

مقدمة

مع نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت بعثات ((محمد علي باشا)) والي مصر تصل إلى أوروبا، وبدأ مفكرو عصر النهضة بالاطلاع على علوم، ومعارف الغرب، والأهم من ذلك أنهم أطلعوا على آراء، ونظريات المستشرقين حول الشرق والإسلام، كما تنبهوا إلى ما في هذه النظريات من مغالطات، وإجحاف في حق الثقافة العربية الإسلامية؛ ولذلك فقد حاولوا دحض تلك الأغاليط، والأوهام التي نسبت إلى الثقافة الإسلامية وهي ليست منها في شيء.

ولقد ساعد على ذلك ما كان يتميز به المفكرون العرب الذين ذهبوا للدراسة في أوروبا، وهو أنهم وعلى الرغم من إعجابهم الشديد بالثقافة والعلم في أوروبا، وتحمسهم للمعارف الحديثة وما في أوروبا من تقدم حضاري واجتماعي؛ فإنهم لم ينخدعوا بالنظريات والدعاوى الاستشراقية، بل على العكس فقد ذهبوا إلى تفنيدها، وتبيان مواقع الضعف واللاموضوعية فيها، على هذا النحو حصل أول لقاء مباشر في العصر الحديث بين المفكرين العرب والمستشرقين، وهناك دارت مناقشات مهمة بينهم، كان من أهمها المناقشات التي دارت بين ((جمال الدين الأفغاني)) ، والمستشرق ((ارنست رينان))؛ وذلك في رحاب جامعة ((السوربون)) ، وعلى صفحات الجرائد، والتي أكد فيها الأفغاني على أن الدين الإسلامي ليس مصدر تخلف المسلمين ـ كما ذهب إلى ذلك المستشرقون ـ وإنما سوء أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية هي التي أدت إلى تخلفهم في الوقت الراهن، والسؤال الذي تطرحه إشكالية البحث هو إلى أي مدى استطاع المفكرون العرب تقديم ردود علمية مناسبة على دعاوي المستشرقين، وهل أسست هذه الردود لمشروع فكري نقدي، أم أنها اقتصرت على الدفاع عن العرب والإسلام؟ ولو أن الدين الإسلامي هو سبب تخلف المسلمين فلماذا كان قبل عدة قرون مصدراً لازدهارهم وحضارتهم؟

ثم أتى بعد ذلك الجيل الثاني الذي يحمل مستوى الوعي نفسه، ومنهم ((محمد إقبال، الكواكبي وشكيب رسلان ... الخ)) الذين أكدوا على أن الإسلام دين قادر على حمل الحضارة، وأنه دين له ماضٍ عريق، وإن دعاوى الاستشراق قد تستطيع أن تعمي العيون لفترة قصيرة عن هذا الماضي العريق، ولكنها لا تستطيع إلغاءه؛ لأنه أكبر من أن يلغى، ويذهب أدراج الرياح.

كما أنهم تنبهوا ـ من جهة ثانية ـ إلى ما في الواقع الإسلامي العربي من تخلف، وجهل وضعف يكاد يسيطر على المجتمع الإسلامي، وأنه لابد من الخروج من هذه الأوضاع التي أدت إلى تخلف المسلمين وهي التي أعطت المستشرقين الفرصة لكي يشوهوا الحضارة الإسلامية ،على هذا النحو بدأ الكواكبي بوضع يده على الجرح وهو ((الاستبداد العثماني)) ولذلك نجده يقدم كتبه لمحاربة هذا الاستبداد، ومنح الحريات للناس ، هذه الحريات التي أُعطيت من قِبَل الإسلام نفسه ، غير أن الاستبداد العثماني هو الذي حرم الشعب العربي والإسلامي منها، وأنه بدون تلك الحريات لا يستطيع الناس تطوير وإصلاح مجتمعهم وأوضاعهم، وإن فقدان تلك الحريات هو السبب فيما وصلنا إليه ، أما ((محمد إقبال)) فقد أكد على ضرورة التحرر من جهل الناس، وتعظيمهم لكل ما يأتي من الغرب، وعدم الانبهار به والانقياد إلى كل ما يقوله ؛ فالحضارة الغربية حضارة لا تخلو من العيوب، وجوانب النقص وما فيها من نزعات عدوانية وفوقية ، كما أكّد((محمد عبده)) على ضرورة تحرير المسلمين مما لحق بهم خلال قرون طويلة من عادات، وتقاليد بالية كان لها أثر كبير في تخلف المسلمين وتأخرهم؛ ولذلك لابد من محاربة الدجالين، والمشعوذين الذين ليس من هم لهم سوى خداع الناس، وتجهيلهم من أجل السيطرة عليهم، ونهب أرزاقهم ، ومن ثم إذا كان ثمة عيب كبير موجود لدى الناس فهو ((عدم إعمال عقولهم في أمور دينهم))، وهذا هو أكبر بلاء من وجهة نظر (عبده) ،كما أن تجنّي الاستشراق على الإسلام ووسمه بأنه دين لا يدعو إلى العقل مسألة تنبه لها أيضاً ((إبراهيم

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مدكور)) في كتابه ((في الفلسفة الإسلامية))؛ إذ نجده يؤكد على أن الحضارة الإسلامية إبان مجدها، وعظمتها لم تعترض سبيل العلم بل أيدته، وشجعت عليه ولم تحارب الفلسفة بل نجد أن صدرها اتسع لشتَّى الآراء، والمذاهب ، وما كان الإسلام وهو الذي يدعو إلى التأمل، والتعقل، والتبصر في الكون، والسماوات ليحرّم استخدام العقل، أو يضيّق آفاق الحرية الفكرية ([1]) ، ومما يؤكد على منزلة العلم، والعقل الرفيعة في الحضارة الإسلامية المكانة التي كانت للعلماء والفلاسفة لدى خلفاء الدولة الإسلامية ،حيث كانت قصورهم تعج بالشعراء، والعلماء، والفلاسفة، وانتشرت العلوم، والمعارف، وازداد اتساع الحياة الفكرية والثقافية في ظل الدولة الإسلامية ، كما تقدمت العلوم، وازدهرت ولاسيما العلوم الكيميائية والصيدلانية، والرياضية والفلكية هذا بالإضافة إلى الفقه، وعلم الكلام، والفلسفة، والتصوف .... الخ.

أما فيما يتعلق بالحرية الفكرية في ظلّ الإسلام ، فليس أدلّ على ذلك من وجود يهود ومسيحيين ضمن البلاد الإسلامية ، بقوا على دينهم دون أن يمسهم أحد؛ حيث ظلوا يمارسون عقائدهم، وشعائرهم بحرية تامة، وكانت حقوقهم متساوية مع المسلمين ([2]) ؛ وذلك إذا ما استثنينا الجزية التي يدفعونها وهي ((بدل)) عن عدم مشاركتهم بالحروب، والدفاع عن الدولة؛ وذلك لأجل قيام الدولة بحمايتهم، وصيانة أمنهم ، كما أن المناقشات التي دارت بين النبي ((محمد)) وبين أشخاص يحملون آراء، وعقائد مختلفة ، حيث كانوا يحاورون الرسول حوار الند للند ، لهو دليل على رحابة صدر الإسلام، وتسامحه في التعامل مع مختلف العقائد والأفكار سواء كانت متفقة مع عقائد الإسلام أم غير متفقة وعلى هذا الأساس نجد أن أول خطوة في دحض دعاوى الاستشراق، وكشف زيفها هو اطلاع المفكرين العرب، والمسلمين على العلم والمعرفة في أوروبا، ومن ثم الكشف عن الآلية والطريقة التي يتم فيها تزييف الحقائق، وتنمية الشعور العدائي تجاه العرب والإسلام.

أولاً ـ الاستشراق والإسلام : لقد هاجم المستشرقون ـ كما لاحظنا ـ الإسلام واعتبروه ديناً لا يشجع على استخدام العقل وهو مرتبط بالفسق، والشهوانية ، هذا فضلاً " عن أنه دين لا يمكن أن يكون ذا مصدر إلهي، وإنما يرجع في أحسن الأحوال إلى تعاون النبي ((محمد)) مع بعض رجال الدين اليهود في كتابة القرآن.

ولعل من أهم الذين حاوروا الاستشراق في هذه الأطروحات الدكتور ((محمود حمدي زقزوق)) في كتابه: ((الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري)) الذي أكد على زيف الدعاوى قائلاً" :((لست أدري كيف يبيح المستشرقون لأنفسهم إطلاق هذه الدعاوى والعالم كله لم يعرف ديناً من الأديان يُعلي من شأن العقل مثل الإسلام ، والقرآن الكريم شاهد على ذلك)) ([3]) ؛ فالإسلام عوّل على العقل في أمور العقيدة، والمسؤولية، والتكليف ، ولا تأتي إشارة إلى العقل في القرآن الكريم إلا في مقام التعظيم، والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه . وإذا كانت وظيفة العقل على هذا النحو فإن محاولة تعطيله عن أداء هذه الوظيفة يعد تعطيلاً" للحكمة التي أرادها الله من خلق العقل؛ ولذلك نجد القرآن الكريم يحاسب من لا يستخدم عقله، ويضعهم في درجة أدنى من درجة الحيوان؛ حيث يقول تعالى: ((**لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلُّ**)) (الأعراف : 197)، وعلى هذا النحو يعد الإسلام عدم استخدام العقل ذنباً، وخطيئة لابد من أن يحاسب الإنسان عليها ([4]).

يضاف إلى ذلك أن الإسلام قد حطم العوائق التي تقف في سبيل تأدية العقل لوظيفته فرفض التبعية الفكرية، والتقليد الأعمى ، وعاب على المشركين تقليدهم الأعمى لأعرافهم، وتقاليدهم متجاهلين في ذلك حكم العقل ، كما قضى الإسلام على الدجل، والشعوذة، والاعتقاد في الخرافات، والأوهام ، وأبطل الكهانة، وركز على المسؤولية الفردية، وجعل الأمن على العقل من بين المقاصد الفردية التي قصدت إليها الشريعة، وبذلك يكون الإسلام كفل للعقل المناخ الحقيقي الذي يستطيع فيه أن يفكر، ويتأمل، ويعي، ويفهم ، وعلى ذلك يتم للإنسان استغلال إرادته، ورأيه، وفكره، ولهذا فإن موقف الإسلام من العقل له أثره العظيم في نهوض الحضارة العربية الإسلامية ([5]) .

---

[1] مدكور، إبراهيم : في تاريخ الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيق ،دار المعارف ، القاهرة ،1968 ص : 14.

[2] مدكور، إبراهيم : المرجع السابق ص 15.

[3] زقزوق، محمود حمدي : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مطابع الدوحة ، الدوحة ، 1994 ، ص111

[4] المرجع السابق ، ص 112

[5] المرجع نفسه ، ص 113.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كما تنبه ((زقزوق)) إلى الطريقة التي ينظر من خلالها المستشرقون إلى الإسلام ، وهي قياس الإسلام بمقياس المسيحية، ومن ثم فإن كل مخالفة للإسلام عن المسيحية في أية مسألة هي نقطة مشوهة في الإسلام، ولابد من رفضها ؛ فالمسيحيون ينظرون إلى المسيح على أنه أساس العقيدة؛ ولهذا تنسب المسيحية إليه، وقد طبق المستشرقون ذلك على النبي ((محمد)) صلى الله عليه وسلم، واعتبروا أن ((محمد)) يعني للإسلام ما يعنيه المسيح للمسيحية ، ولهذا أطلقوا على الإسلام اسم ((المذهب المحمدي))، وأطلقوا على المسلمين ((المحمديين))، يقول المستشرق ((ماكدونالد)) في ذلك ((إن على الكنيسة المسيحية أن تتمم رسالة محمد الناقصة وترشد شعبه خارج الهرطقة التي سقط فيها والمتعلقة بشخصية المسيح)) ([6])، وعلى هذا النحو يتضح أن المسيحيين محكومون بنظرتهم للمسيح في نظرتهم لمحمد وللإسلام؛ ولذلك فإن الإسلام من وجهة نظرهم هو دين مخالف للمسيحية، وخارج عليها، ولابد من إعادته وتشبيهه بما يتلاءم والمسيحية.

وهكذا نجد أن المستشرقين إذا ما أرادوا محاربة الإسلام فمن موقع ((المحورية المسيحية)) وذلك بقصد احتوائه ؛ أي رده آخر التحليل إلى دين المسيح كما يرد الفرع إلى الأصل ، ولذلك فإنهم يفسرون انتشاره ليس بفضل سلطته الروحية، وتعاليمه وحدها، وإنما بفضل حد السيف والعنف، وعلى هذا النحو تتضح الخلفية التي دفعت إلى إقامة ثنائيات بين الإسلام والمسيحية وبين محمد والمسيح ؛ فالإسلام دين الاستبداد، ولا يشجع على استخدام العقل بينما المسيحية هي دين الحرية والعقل ، أما محمد فهو شخص شهواني، ومزواج؛ وذلك في مقابل المسيح العفيف الذي لم يتزوج ، محمد محارب سياسي، أما المسيح فهو مسالم مغلوب على أمره، ومعذب يدعو إلى محبة الأعداء .

أما النقطة الأهم التي يمكن بواسطتها أن نفسر هذا العداء من قبل المستشرقين تجاه الإسلام فتعود إلى أن الإسلام كان يمثل بالنسبة لأوروبا خطراً مستمراً ؛ فقد كان الخوف منه في القرن التاسع عشر يعود إلى أن ((الخطر العثماني)) كان رابضاً" عند حدود أوروبا ويمثل ــ في نظرهم ــ تهديداً مستمراً، بالنسبة للمدنية المسيحية كلها ، ولعل ذلك ما يفسر لهجة المستشرق ((موير)) التحذيرية من الإسلام ، إذ نجده يقول: ((إن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفتهم حتى الآن عناداً ضد الحضارة، والحرية الحقيقية)) ([7]).

ولذلك نجد، أن كتابات المستشرقين عن الدين الإسلامي لا تتسم بالموضوعية، في حين نجدهم عندما يكتبون عن الدين المسيحي أو حتى الديانات الوضعية فإنهم يناقشون هذه الديانات مناقشة جادة وتاريخية؛ ولذلك نجد أنه إذا تعلق الأمر بالإسلام فالتاريخ لا يعود صادقاً والأحداث تتحول إلى مجرد أكاذيب، أما إذا تعلق الأمر بالديانات الأخرى فيعاد الاعتبار للتاريخ، وتعود الثقة بالأحداث، وهكذا نجد أن الصورة غير الموضوعية التي كونها المستشرقون عن الإسلام تعود إلى:

1.- إن المستشرقين يقيسون الإسلام بمقاييس مسيحية، ومن ثم فإنهم حاوروا الإسلام من موقع المحورية المسيحية.

2- خوف أوروبا من سيطرة الدولة العثمانية ((الإسلامية)) على أوروبا؛ ولذلك فقد نشط المستشرقون في ترويج الأكاذيب عن الإسلام؛ وذلك لتنفير سكان أوروبا من الإسلام .

الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية

من النتائج التي ترتبت على النظرية العرقية التي قالت بمركزية الحضارة الغربية وتميزها وانفرادها عن باقي الحضارات بالنظر العقلي ، هناك نظرية ((مركزية الفلسفة في الغرب)) ([8]) التي أكدت على أن الأنساق الفلسفية لا يمكن أن تكون إلا إنتاجاً غربياً؛ لأن الشعوب الشرقية والإسلامية لا تمتلك القدرات العقلية التجريدية التي تمكنها من بناء تلك الفلسفة وإذا وجدت فلسفة ما في الشرق، والبلاد الإسلامية فإنها لا تتعدى أن تكون نقلاً عن الفلسفة اليونانية ، ولقد تجلى هذا الرأي عند ((رينان)) كما لاحظنا ، والأمر نفسه عند ((هيغل)) الذي قال ((إن ما نطلق عليه اسم الفلسفة الشرقية ، يشكل بالأساس ، إلى حد كبير جداً الطريقة اللاتينية للتصورات ، والآراء الدينية لدى الشعوب الإسلامية وهي التصورات والآراء التي

---

[6] حميش ، سالم : الاستشراق في أفق انسداده المجلس الوطني للثقافة العربية، الرباط ، 1991م ص 49.

[7] زقزوق ، محمود حمدي : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مطابع الدوحة الحديثة ،1994 ص 117.

[8] مروة ، حسين : النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية، ج1،دار الفارابي ،بيروت ،1981 ، ص 120

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تفهم لأول وهلة على أنها فلسفة)) ([9]) ، ويرد ((مروة)) هذا الحكم بحق الفلسفة الشرقية عموماً، والإسلامية خصوصاً إلى سيطرة النظرية العرقية في القرن التاسع عشر والتي حاولت الإيحاء لجميع المفكرين بأن الغرب متميز عقلياً وفلسفياً عن الشرق ، وإن هيغل انقاد إلى هذا الرأي دون أي حس نقدي علماً أنه في هذا القرن كانت هناك دراسات متوفرة عن الفلسفة الشرقية، والإسلامية تسمح له بالاطلاع عليها بشكل أفضل، وإطلاق حكم صحيح ومنصف ([10]).

وعلى هذا النحو نجد أن قضية العلاقة بين فكرين أو فلسفتين ينتميان إلى مجتمعين مختلفين هي قضية لا يمكن طرحها بالطرق التبسيطية الساذجة المرتبطة بالمستشرقين ؛ فنحن لا يمكن أن نقبل ((بأن علاقة التبادل بين ثقافات الشعوب بعضهم مع بعض تكفي لأن تنتقل ثقافة شعب إلى شعب آخر ، لكي تسيطر على تفكير الشعب الذي انتقلت إليه ، ولكي تنفي السمات الخاصة لثقافته، وفكره، وتطبع هذا الفكر بطابعها وسماتها هي ؛ أي سمات الثقافة الخارجية الوافدة)) ([11]) ؛ فهذا الأسلوب بالنظر إلى الفكر الإسلامي، وتأثره بالفكر اليوناني هو أسلوب مرفوض ؛ ذلك لأن الفلسفة الإسلامية لم تتأثر بالفلسفة اليونانية فحسب ، وإنما أثّرت فيها أيضاً ((لأن الفكر الخارجي (اليوناني) لا يمكن أن يكون فاعلاً ،ومؤثراً في الفكر الداخلي (الإسلامي) إلا عبر العلاقة الداخلية لهذا الأخير)) ([12])؛ أي عبر ظروف المجتمع الإسلامي وتطلعاته، وعقائده، وديانته، وثقافته، وخصائصه ؛ ولذلك فالمستشرقون لم ينظروا إلى الفلسفة الإسلامية من خلال عواملها الداخلية، وعلاقتها بالعقيدة الإسلامية أولاً ، وبالظروف الاجتماعية، والثقافية، والسياسية التي نشأت هذه الفلسفة في ظلها ثانياً ؛ فهذه الظروف وتلك العقيدة هي التي طبعت الفكر اليوناني الوافد إلى الحضارة الإسلامية بطابع الخصوصية ومنحته سمات خاصة استمدها من واقع الحياة العربية الإسلامية.

ومن ثم ، لم تعد الفلسفة اليونانية مكتوبة بحروف عربية ، وإنما أصبحت فلسفة يونانية كُتبت عن طريق ظروف، وعقائد عربية إسلامية ، وفي ذلك فرق كبير يسمح لنا بالقول أن الفلسفة العربية الإسلامية فلسفة متمايزة عن الفلسفة اليونانية ، ذلك أن كل فلسفة هي بنت الحضارة التي تنشأ فيها، وبنت العقائد والأفكار التي يطرحها الشعب الذي أنتجها، وإن تأثير الحضارات بعضها ببعض أمر لا يلغي خصوصية كل حضارة ، وكل فلسفة تنشأ في ظلها، والمفكرون العرب لا ينكرون أن التفكير الفلسفي في الإسلام قد تأثر بالفلسفة اليونانية، وأن الفلاسفة المسلمين أخذوا عن أرسطو ، وأفلاطون، وأعجبوا بأفلاطون كثيراً، وتابعوه في نواحٍ عدة غير أن من الخطأ القول بأن هذا التتلمذ كان مجرد تقليد ومحاكاة، وأن الفلسفة الإسلامية ليست إلا نُسخة منقولة عن أرسطو كما زعم ((رينان))، أو عن الأفلاطونية الحديثة كما زعم ((دوهيم))* ؛ وذلك لأن الفلسفة الإسلامية دخلت إليها تيارات متعددة اجتمعت وتفاعلت معها وفي هذا الاجتماع والتفاعل ما يولد أفكاراً جديدة ، يضاف إلى ذلك أن تناول الأفكار واستعارتها لا يستلزم دائماً استرقاقاً وعبودية ؛ فالفكرة الواحدة يتناولها بالبحث أشخاص متعددون، ولا تلبث أن تظهر على أيديهم في مظاهر مختلفة ، وللفيلسوف أن يؤخذ عنه بعض آرائه ،ولن يمنعه ذلك من أن يأتي بنظريات خاصة وفلسفة مستقلة ، فمثلاً نجد أن اسبينوزا وعلى الرغم من متابعته لديكارت إلا أنه صاحب مذهب فلسفي قائم بذاته ، وابن سينا وإن كان تلميذاً مخلصاً لأرسطو فقد قدم آراء لم يقدمها أستاذه ، وفلاسفة الإسلام عاشوا في بيئة وظروف مختلفة عن ظروف الفلاسفة، وبهذا استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم فلسفة تتماشى مع أصولهم الدينية، وأحوالهم الاجتماعية ([13])

أما فيما يتعلق بالاتهام الذي وجهه رينان للفلسفة العربية الإسلامية من أن معظم المتفلسفين فيها ليسوا من أصل عربي الأمر الذي يؤكد على أن العرب لا يستطيعوا إنتاج فلسفة فيمكن القول إن فيمكن القول إن هذا الرأي غير منصف وفيه إجحاف؛ ذلك أن الفلاسفة سواء كانوا ذوي أصل عربي أم غير عربي فإنهم عاشوا

---

[9] المرجع السابق، ص 121

[10] المرجع السابق ص 122

[11] مروة حسين، النزعات المادية، مرجع سابق، ص45

*- مستشرق أكد على أثر أفلوطين بالفلسفة الإسلامية ولاسيما ((نظرية الفيض)) وقال إن الفلسفة الإسلامية لم تفعل شيئاً سوى أنها تبنت فلسفة أفلوطين لأنها متفقة مع الدين الإسلامي.

[12] المرجع السابق، ص 46

[13] الشرقاوي، محمد عبد الله : الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، دار الهداية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1990 ، ص 55.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ظروفاً مشتركة، وتكلموا لغة واحدة، واعتنقوا عقيدة واحدة ، ومن ثم لا يمكن الحديث عن فلاسفة مسلمين، ولكنهم ليسوا عرب؛ لأن العروبة لم تعد تعني الأصل بقدر ما تعني الثقافة، واللغة، والحياة المشتركة ، وعلى ذلك فإن الفلسفة التي ظهرت في ظل الحضارة الإسلامية هي فلسفة عربية إسلامية في آن واحد .

إبداع الفلسفة العربية الإسلامية : لاحظنا كيف أن المستشرقين قادوا حملة كبيرة من أجل التشكيك بوجود فلسفة عربية إسلامية متميزة عن الفلسفة اليونانية، وحاولوا إنكار عناصر الإبداع في هذه الفلسفة ، وحقيقة الأمر أن الفلسفة العربية الإسلامية هي فلسفة إبداعية وأصيلة وتتمثل هذه الأصالة في أنها فلسفة بلورت، واستوعبت التراث اليوناني، وأخرجته بصورة جديدة تختلف تماماً عن الصورة اليونانية، ومن ثم ((فالإبداع لا يقتصر على الإتيان بجديد بل يشمل استخدام القديم استخداماً جديداً ، وهذا ما فعله الفلاسفة المسلمون ، لهذا كانوا مبدعين حقاً)) ([14]) ؛ ذلك أن كل فلسفة لابد لها من أن تتأثر بالأفكار السابقة عليها، ولا وجود لفلسفة تبدأ من عدم .

أما ما يميز الفلسفة العربية الإسلامية عن الفلسفة اليونانية ، فهو أن الفلسفة اليونانية فلسفة عقلية آمنت بالعقل، وقدرته في استجلاء حقائق الأشياء، أما الفلسفة العربية الإسلامية فتميزت بمحاولة التوفيق بين العقل، وأحكامه، وبين الدين وقضاياه التي سلم بها ، ومحاولة التوفيق هذه كانت غائبة عن الفلسفة اليونانية، ومن ثم فإن للفلسفة الإسلامية أصلاً جديداً يضاف إلى ما أخذته عن اليونان وهو الدين ، حيث رأت الفلسفة الإسلامية أن الحقيقة واحدة، وأن لها طريقين هما: العقل والنقل، وأنه لابد من التوفيق بينهما على هذا الأساس نجد أن الكندي يقوم بمحاولة التوفيق بين طريق الفلسفة، وطريق الدين؛ وذلك لاعتقاده بأن الحقيقة واحدة ، وابن سينا لم يأخذ بنظرية الفيض إلا للتوفيق بين القول بقدم العالم، والقول بخلقه، وابن رشد لم يؤلف كتاب: ((فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال)) إلا للتوفيق بين ما أدى إليه النظر البرهاني، وما ورد في الشرع؛ ذلك لأن ((الحق عنده لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له، وإذا أدى النظر العقلي إلى ما يخالف ظاهر الشرع أمكن رفع التعارض بينهما بطريق التأويل)) ([15])، أما الفرق الثاني أو مصدر الإبداع الثاني للفلسفة العربية الإسلامية فيتمثل في أن الفلسفة اليونانية أكدت على دور العقل في المعرفة؛ فالعقل عندهم يستطيع أن يكتفي بنفسه، وأن يدرك الحقيقة بطريق التأمل؛ ولذلك نجدهم لم يهتموا بالمعرفة المتأتية عن طريق التجربة؛ لأنها معرفة غير يقينية، أما الفلسفة العربية الإسلامية فقد أكدت على دور المعرفة التجريبية، حتى أننا نجد أن معظم الفلاسفة العرب هم علماء، ولهم تجاربهم التي أغنت المعرفة البشرية، ولعل ذلك هو السبب في ازدهار العلوم التجريبية عند العرب والمسلمين، أما اليونان فكانوا يحتقرون العمل، والتجارب؛ لأن العمل عندهم مرتبط بالعبيد ومن ثم فمن المعيب على السيد أن يعمل، أما الفلسفة العربية الإسلامية وبتأثير من تعاليم الإسلام فقد أكدت على ضرورة العمل، والمعرفة التجريبية لدرجة أن هناك بعض الفلاسفة وعند إجرائهم البحوث العلمية كانوا يتأكدون بأنفسهم من صحة أفكارهم عن طريق إجراء التجارب؛ فهذا ابن سينا الذي أصبح أعظم طبيب في الحضارة العربية الإسلامية يقوم بعشرات التجارب ليتأكد من دور الحالة النفسية للمريض في حالته الجسدية، وليقوم بتجارب طريفة ومشهورة *

نتج عنها تأسيس فرع مهم من الطب هو ((البيسكوسوماتيك))، أو ((علم الأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي، كالقرحة ،والسكر... إلخ))، وليرجع حالات الجنون إلى عوامل نفسية، واجتماعية، وتربوية؛ وذلك في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تنهال ضرباً على المجنون لإخراج الأرواح الشريرة التي تعتقد أنها تسكنه، وعلى هذا النحو، فإن الحضارة العربية الإسلامية قد أسهمت إسهاماً فعالاً في بناء الحضارة الإنسانية، ولاسيما الحضارة الحديثة التي بدأت مع الثورة الحديثة في العلوم التجريبية/ كما كان ((لمنهج البحث)) الذي لجأ إليه العلماء المسلمون أثر كبير جعل من اطلاع كبار العلماء الأوروبيين (أمثال روجير بيكون) أن يؤكد على ضرورة، وأهمية العلوم التجريبية، وهو ما كان له كبير الأثر في الثورة العلمية، والصناعية الحديثة. ونحن هنا سنحاول تقديم مثال على أصالة الفلسفة العربية الإسلامية، واختلافها عن الفلسفة اليونانية،

---

[14] شيخ الأرض، تيسير: ((الفلسفة في الإسلام وتصورها الإبداعي))، مجلة الوحدة ـ العدد 60، الرباط، 1989، ص 60

[15] صليبا، جميل: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986، ص24-25

* من هذه التجارب أنه وضع ((خروف)) في غرفة وربطه في زاويتها وأتى بـ ((ذئب)) وربطه في الزاوية المقابلة بحيث يرى الاثنين بعضهما البعض ولا يستطيع أحدهما الوصول إلى الآخر، أتى ابن سينا في اليوم التالي فوجد الخروف ميت من شدة الخوف. وهذا مثال يوضح أثر الحالة النفسية للكائن على حالته الجسدية.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وذلك من خلال مناقشة قضية العلاقة بين الله والعالم؛ إذ سوف نعرض لوجهة نظر فيلسوف يوناني وهو أرسطو، ثم ننتقل إلى وجهة نظر فيلسوف عربي إسلامي هو الكندي لنبين أوجه الشبه والاختلاف.

لقد شغلت قضية العلاقة بين الله والعالم حيزاً كبيراً في الفكر، والفلسفة منذ نشأة التفكير الفلسفي، وكان للفلسفة العربية الإسلامية دورٌ مهمٌ في هذه المسألة. غير أن أول من تناول هذه العلاقة بشكل فلسفي عقلي هم اليونان معتمدين على أفكار ورؤى شعوب شرقية ([17]).

يرى أرسطو أن المادة لا تتحرك بنفسها بل تحتاج إلى مبدأ يحركها، وهذا المبدأ المحرك هو الله، وهو المحرك الأول، والعلة الغائية التي تجذب كل شيء إليها، فيتحرك على سبيل الشوق إلى علته، وإذا كان العالم قديماً فمرد ذلك إلى أن العلة الأولى التي تحركه قديمة وثابتة؛ فلو فرضنا زماناً لم يكن فيه حركة للزم من ذلك ألا يكون هناك حركة أبداً؛ ذلك أن المحرك قديم، ولا يعقل أن يوجد دون وجود الحركة معه ([18]).

يتضح لنا مما سبق أن الله قديم والحركة قديمة، والعالم قديم، والزمان قديم، لأن الله وطالما هو موجود فهو يحرك، ولا يمكن القول بأنه موجود، ولا يحرك، أو هناك ما يعيقه عن الحركة، ثم بعد ذلك أصبح قادراً عليها، أو أنه كان غير قادر فقدر، أو غير مريد فأراد، أو غير عالم فعلم؛ لأن ذلك يستوجب أن هناك شيئا آخر هو الذي أخره عن التحرك، وهذا محال، وعلى ذلك فلا بداية للحركة، ولا حركة بلا زمان فالزمان أيضاً " ليس له بداية، ولا حركة بلا مادة؛ فالعالم أيضاً " قديم قدم الله ([19]).

وعلى هذا النحو يتصور أرسطو العلاقة بين الله والعالم ، غير أن الكندي يتصور العلاقة على نحو مختلف ، ذلك أن تصور العالم عند الفلسفة الإسلامية كان مرتبطاً " بالبحث في الله ومحاولة إيجاد علاقة مفارقة بين الاثنين ، وهي متأثرة بذلك بتصور الدين الإسلامي الذي حاول تنزيه الله عن العالم ؛ لذلك نجد الكندي يرفض مقولة أرسطو بقدم العالم، والله والقول ((بالخلق من عدم))، أو ((تأييس الأيسات من ليس)) على هذا النحو يفصل الكندي فصلاً كاملاً بين العالم الإلهي العقلي، وهو العالم الثابت الأزلي واللانهائي ، والعالم المادي الحسي وهو متحرك، وفاسد، ومخلوق من عدم ، والعالم الأول هو علة الثاني .وهكذا يرفض الكندي قول أرسطو و (أفلاطون) بوجود مادة قديمة إلى جانب الله ، كما يرفض فكرة صدور العالم عن ((الواحد)) التي قال بها (أفلوطين) ، مؤكداً وبأثر من العقيدة الإسلامية على عملية الخلق من عدم مطلق ، كما رفض الكندي ارتباط الله بشكل مباشر بالعالم وبتدريكه؛ فهذه المسألة؛ أي خلق وتحريك العالم تتم من خلال وسائط هي العقول، والأفلاك ، فهو هنا يرفض الارتباط المباشر بين الحركة، والله التي قال بها أرسطو على هذا النحو يكون الكندي قدم رؤية خاصة تختلف عن الرؤية اليونانية للعلاقة بين الله والعالم ، وهي رؤية بالرغم من تأثرها بالفلسفة اليونانية إلا أنها قدمت تصوراً مختلفاً لتلك العلاقة هو تصور إسلامي وليس تصور يوناني.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن القول أن ردود المفكرين العرب على دعاوى الاستشراق لم تكن مجرد ردود من أجل الدفاع عن الإسلام والتراث العربي فقط، بل إنها تمثل في الواقع مشروعاً نقدياً يهدف إلى وضع الخطاب الاستشراقي في الميزان ومن ثم إظهار أسسه الفكرية وجوانبه المنهجية. وقد اتضح من خلال البحث أن كثيرا من الآراء والأفكار الاستشراقية كانت مبنية النواحي الدينية، والسياسية، وحتى الاستعمارية، وهذا الأمر أدى إلى عدم الإنصاف في الحكم فيما يتعلق بالحضارة العربية الإسلامية ؛ فقد اتسم طرح بالمستشرقين بالتحيز والذاتية وعدم الموضوعية ، وهذا بدوره جعل المفكرين العرب بمختلف توجهاتهم الفكرية يرفضون هذه الأحكام التعسفية الجائرة التي هاجمت الإسلام ووصفته بأنه معادٍ للعقل والعلم ، مستدلين على ذلك بنصوص من القرآن الكريم بالإضافة إلى تاريخ الحضارة الإسلامية الذي يشهد بعكس ما يعتقده المستشرقون ؛ إذ يعد العقل أحد أهم المرتكزات التي بنيت عليها المعرفة والحضارة الإسلامية ، كما أن الحضارة الإسلامية قد أسهمت بشكل واضح في إرساء دعائم العلوم والفلسفة وفي المحافظة على التراث الإنساني وتطويره

---

[17] عاتي، إبراهيم عبد الزهرة: تصور العالم في الفكر الإسلامي، دار الجندي، د. م، د. ت، ص 6

[18] صليبا، جميل: تاريخ الفلسفة العربية، ص 76

[19] المرجع السابق: ص 77

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وفيما يتعلق بالفلسفة العربية الإسلامية، فقد توصل البحث إلى دحض الزعم القائل بأنها مجرد نقل للفلسفة اليونانية؛ ذلك أن الفلاسفة المسلمين لم يكتفوا بالنقل والترجمة أو الشرح وإنما مارسوا عملية نقد وإعادة بناء للموروث الفلسفي بما يتوافق مع الحضارة الإسلامية ومتطلبات الواقع الحضاري، وهو ما قاد إلى إنتاج فلسفي أصيل اتسم بالإبداع والتجديد، وأسهم في تطور الفكر الفلسفي والعلمي في الشرق والغرب.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمة المراجع:

[1] حميش، س. (1991). الاستشراق في أفق انسداده. المجلس الوطني للثقافة العربية.
[2] زقزوق، م. ح. (1991). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. مطابع الدوحة الحديثة.
[3] زقزوق، م. ح. (1994). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. مطابع الدوحة.
[4] الشرقاوي، م. ع. (1990). الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي. دار الهداية للطباعة.
[5] صليبا، ج. (1980). تاريخ الفلسفة العربية. دار الكتاب اللبناني.
[6] عاتي، إ. ع. (د.ت). تصور العالم في الفكر الإسلامي. دار الجندي.
[7] مروة، ح. (1981). النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية (ج 1). دار الفارابي.
[8] مذكور، إ. (1968). في تاريخ الفلسفة الإسلامية: منهج وتطبيق. دار المعارف.
[9] شيخ الأرض، ت. (1989). الفلسفة في الإسلام وتصورها الإبداعي. مجلة الوحدة، .(60)

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).